# فَــهْمُ القرآن وتأويل الخطاب؛ مداخله المعرفية والمنهجية، ووسائله الإجرائية الشريف المرتضى أنموذجا

أ.د.عباس أمير جامعة القادسية /كلية التربية /قسم علوم القرآن
abbasameir@gmail.com

تاريخ الطلب: ٢٠٢١/٧/٢٠
تاريخ القبول: ٢٠٢١/٧/٢٨

**ملخص البحث**

- لرؤية المفسر للنص وموقفه منه، وتصوره الفلسفي للغته، أثر مهم في توجيه عملية فهم القرآن لدى المفسر. ويتعلق بذلك هوية النص المُراد فهمه، فالنص المراد فهم مضامينه ومقاصده ، يستلزم أصالة فهمه هو بوصفه هوية نصية خاصة لها أعرافها وشرائطها وشخصيتها المائزة وحقلها المعرفي ونوعها المعنوي.

-يشكّل مفهوم الخطاب ومحدداته النصية والإدراكية لدى الشريف المرتضى ضابطا معرفيا أصيلا يعمل على توجيه عملية الفهم والتفهّم عنده. والخطاب عنده ليس الكلام/ اللغة، بل السبب المقصدي الكامن خلف اللغة، وفيها، والبادي من عليها.

-للخطاب تأريخ زماني ومكاني ومضموني، و لهذا التأريخ أثره في عملية فهم الخطاب.

-امتلاك الشريف الكفاية التأويلية الراجحة التي لولاها لما استطاع التخلص من شرائط النسق الثقافي الفقهي المهيمن ومآزق القراءة الفقهية للنص الكريم، على الرغم من كون المرتضى أصوليا قائما برأسه...!

-تاريخ الفهم مرتبط ارتباطا وثيقا بتنزيل القرآن وتأويله، بحيث أن عملية الفهم تتقدم النزول وتتأخر عنه، فإن تقدمته فهي مسهمة في

توجيه تأويله وإن تأخرت عنه أسهم في توجيهها.

-ولعملية الفهم لدى الشريف المرتضى، مداخل ووسائل، وللمدخلين؛ العقلي، واللغوي من بينها، أهمية بالغة، مع فارق في قدر تلك الأهمية، فهي كبيرة إلى درجة السلطة والتوجيه والضبط حينما تتعلق بالمدخل العقلي، أما المدخل اللغوي فأهميته ساندة لأهمية الأول، ولكنها، على الرغم من ذلك، ضابطة للوسائل الإجرائية لعملية الفهم والتفهّم، وصانعة لها.

## Abstract

The interpreter's view of the text and his position on it, and his philosophical conception of its language, have an important impact in directing the interpreter's understanding of the Qur'an. This is related to the identity of the text to be understood, for the text whose contents and purposes are to be understood requires the authenticity of its understanding as a special textual identity with its norms, conditions, distinct personality, cognitive field and moral type.

And the process of understanding by Sharif Al-Murtada, the entrances and means, and for those who entered; The mental, and the linguistic among them, is of great importance, with a difference in the degree of that importance, as it is great to the degree of authority, direction and control when it relates to the mental approach. As for the linguistic approach, its importance supports the importance of the first, but, despite that, it controls the procedural means of the process of understanding and understanding. and its maker

**المقدمة**

يفترض البحث أن عملية الفهم ممارسة اجتماعية وتاريخية لا يمكن أن تُجرّد من شرائطها الاجتماعية وسياقاتها التاريخية وموجهاتها الثقافية، فضلا عن شرائطها الذهنية المحض الخاصة بالمفسِّر نفسهِ. على أن تلك الشرائط بجنبَتَيها السياقية العامة والذهنية

الخاصة بالمفسِّر تتفاوت مستوياتها و تتداخل في كل مرة من مرات الفهم عبر العصور المعرفية لإدراك النص القرآني. وأن المترتب على تلك العملية يختلف باختلاف تلك الشرائط والموجهات، بما في ذلك تعدّد الرؤى التفسيرية المرتبطة بمدخل ذلك الفهم. ومن تلك المداخل المؤثرة في عملية الفهم، رؤية المفسر للنص وموقفه منه، وتصوره الفلسفي للغته، فلذلك كله أثره الفاعل في توجيه عملية فهم القرآن لدى المفسر. ويتعلق بذلك هوية النص المُراد فهمه، فالنص المراد فهم مضامينه ومقاصده، يُلزم بأصالة فهمه هو بعَدِّهِ هويةً نصيّةً خاصةً، لها أعرافها وشرائطها وشخصيتها المائزة وحقلها المعرفي ونوعها المعنوي. هذه الهوية هي مدخل رئيس من مداخل الفهم، وسبب رئيس يفترق بموجب درْكه كما يجب أو عدم درْكه، هذا الفهم من ذاك.

ولأجل بلوغ تلك المثابة من مثابات عملية الفهم، يستعين البحث بالرؤية (الإبستيمية) وبالمنهج التأويلي (الهيرمنيوطيقي)، وهو يعمل على رصد تلك الشرائط وآثارها، متخذا من المدخلَين؛ العقلي واللغوي لدى الشريف المرتضى مثالا، يستقصي بوساطته، تلك الشرائط وآثارها. ويجري ذلك كله ضمن ثلاثة محاور، هي؛ الإدراك والفهم/ الكلام والخطاب، وتاريخ الفهم وتاريخانيته/ مراتب فهم القرآن: تنزيله وتأويله، ومدخل عملية الفهْم: المدخل العقلي والمدخل اللغوي.

فَـهْمُ القرآن وتأويل الخطاب؛ مداخله المعرفية والمنهجية، ووسائله الإجرائية

الشريف المرتضى، مثالًا

لاشك أن فهم القرآن؛ مفهوما وآليات ومحدِّدات، مفصل مهم ورئيس من مفاصل عملية الانتفاع به. ومن هنا فإن اختلاف مدخل الفهم يؤدي إلى اختلاف الآثار المترتبة على ذلك المدخل. ولقد تعدّدت المداخل تاريخيا، وكان تعدّدها سببا رئيسا من أسباب تعدّد التفسيرات وما ترتّب على ذلك التعدّد من اختلافات إيجابية حينا وسلبية أحيانا أخرى...

و لا يخفى أن عملية الفهم تلك قد مرّت بحقب تاريخية كثيرة ومتنوعة ، ولقد كان لكل حقبة آلياتها الخاصة ومحدّداتها التي

تختلف عن محدّدات غيرها، وذلك لأن عملية الفهم ممارسة اجتماعية وتاريخية لا يمكن أن تُجرّد من شرائطها الاجتماعية وسياقاتها التاريخية.

ولكن الجانب أو البعد التاريخي لعملية الفهم إياها لا يعني أن ذلك البعد هو البعد الوحيد الذي يجب تأمله والنظر في حيثيّاته، وإنما هناك الجانب الذي يكمّل الجانب الاجتماعي، ألا وهو الجانب الذهني المحض الذي تتفاوت مستوياته و تتداخل في كل مرة من مرات الفهم عبر العصور المعرفية لإدراك النص القرآني، مع فارق غلبة أو هيمنة هذا المستوى على ذاك، في هذه الحقبة أو تلك، وعند هذا المتفهّم أو سواه.

ولكن الأهم من ذاك وهذا، هو رؤية المفسر للنص وموقفه منه، وتصوره الفلسفي للغته، فلذلك كله أثره الفاعل في توجيه عملية فهم القرآن لدى المفسر. ويتعلق بذلك هوية النص المُراد فهمه، فالنص المراد فهم مضامينه ومقاصده ، يُلزم بأصالة فهمه هو بِعَدِّهِ هويةً نصيّةً خاصة لها أعرافها وشرائطها وشخصيتها المائزة وحقلها المعرفي ونوعها المعنوي. هذه الهوية هي مدخل رئيس من مداخل الفهم، وسبب رئيس يفترق بموجب درْكه كما يجب أو عدم درْكه، هذا الفهم من ذاك, وإلى هذا يشير السيد المرتضى بقوله؛ ((واعلموا رحمكم الله عز وجل أنه من لم يعرف من كتاب الله الناسخ والمنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والخص من العزائم والمكي من المدني(...) والموصول من الألفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقرآن ولا هو من أهله ومتى ما ادّعى معرفة هذه الأقسام مدّع بغير دليل فهو كاذب مرتاب))[١]، فضلا عن ذلك، ثمة الأصول المنهجية والمعرفية الضابطة لعملية الفهم لدى طالب الفهم. ولا نريد هاهنا أن نقترح على عملية الفهم التي مارسها الشريف المرتضى أصلا منهجيا وعرفيا ضابطا، فنقدمه على سواه، بعد الفراغ من تبيان وعي الرجل بالنص الكريم، بل ننقاد مع المرتضى نفسه إلى أصله المعرفي كما يراه هو، ذاك الذي جعل كلامه فيه أول الكلام، وذلك في جهده التأويلي الذي وسمه بـ ((نفائس التأويل))، ألا وهو؛ مفهوم الخطاب.

**أولًا: الإدراك والفهم/ الكلام والخطاب:**

في ابتداء قوله، في تفسيره؛ نفائس التأويل؛ يمايز الشريف المرتضى بين الكلام والخطاب، قائلا؛ ((والخطاب هو الكلام إذا وقع على بعض الوجوه، وليس كل كلام خطابا، وكل خطاب كلام. والخطاب يفتقر في كونه كذلك إلى إرادة المخاطب لكونه خطابا لمن هو خطاب له ومتوجها إليه، والذي يدل على ذلك أن الخطاب قد يوافقه في جميع صفاته من وجود وحدوث وصيغة وترتيب ما ليس بخطاب، فلا بد من أمر زائد به كان خطابا، وهو قصد المخاطب. ولهذا قد يسمع كلام الرجل جماعة ويكون الخطاب لبعضهم دون بعض لأجل القصد الذي أشرنا إليه المخصص لبعضهم من بعض، ولهذا جاز أن يتكلم النائم، ولم يجز أن يخاطب، كما لم يجز أن يأمر وينهى))[٢].

وهاهنا جملة من الحقائق التي لنا استظهارها بناء على ما ورد من تمييز المرتضى للخطاب من الكلام، وتعليقه مفهوم الخطاب واشتراط تحققه بتحقق القصد، ومن قبل، توجّه المخاطِب (بكسر الطاء) إلى مخاطَب (بفتح الطاء) بعينه.

والتساؤل القائم الآن، ترى هل يكوّن المخاطب المقصود بالخطاب معنى للخطاب؟ وإن كوّنه، فهل يختلف معناه عن معنى غيره؟ وهل مردّ الاختلاف إلى طبيعة الخطاب أو إلى طبيعة المخاطب بالخطاب أو إلى الأصول والموجّهات الضاغطة على الخطاب والمخاطب به، أو مردّ الاختلاف إلى ذلك كله؟

إذا كان الخطاب هو المكان الذي يتكوّن فيه فاعله[٣]، فإن فهم الخطاب هو المكان الذي يتكوّن فيه الخطاب. ومن خلال هذا الفهم يكتسب الخطاب أفقه النفسي والعقلي والاجتماعي والفلسفي. ومن هنا فإن فهم الخطاب يعني، مما يعني، دمج الخطاب، المتوَجَّه إليه من طريق عملية الفهم، بذات المتفهّم، مع الإبقاء على البنية الكلية التي تؤدي مقاصد الخطاب في أثناء عملية الفهم، ذلك لأن النظم البنيوية التي تكوّن الخطاب ((تتصل من الوجهة التداولية بظروف إنتاجه، مثلما تتصل بمشكلات فهمه وقراءته))[٤] . فإذا كان الخطاب يكشف عن "أنا"

تصوغ موضوعا[٥] فإن الفهم يكشف عن خطاب يصوغ "أنا" وبالعكس.

في معرض سردهم للدلالة الاجتماعية لمادة (خطب)، ورد لدى أصحاب المعاجم، قولهم[٦]؛

١-الخَطْبُ الشَّأْنُ أو الأَمْرُ صَغُر أو عَظُم وقيل هو سَبَبُ الأَمْر يقال ما خَطْــبُك ؟ أي ما أَمرُكَ ؟... والخَطْبُ الأمر الذي تَقَع فيه المخاطَبة والشأْنُ والحالُ...

٢-العرب تقول فلان خِطْبُ فُلانة إذا كان يَخْطُبها ويقُول الخاطِبُ خِطْبٌ فيقول المَخْطُوب إليهم نِكْحٌ وهي كلمة كانتِ العرب تَتزَوَّجُ بها...

٣-الخُطْبَةُ لَوْنٌ يَضْرِب إلى الكُدْرَةِ مُشْرَبٌ حُمْرةً في صُفْرةٍ كَلَوْنِ الحَنْظَلَة الخَطْبَاءِ قبلَ أَن تَيْبَسَ وكَلَوْنِ بَعضِ حُمُر الوَحْشِ.

والذي لنا إجراؤه بناء على ما ورد في الدلالة المعجمية، فضلا عما ورد في (نفائس التأويل)، هو الآتي؛

١-الخطاب، من حيث صلته بمنشئه، هو ما يسعى الفهم إلى الإحاطة به من خلال بنيته الطوبوغرافية، فهو، إذاً، ليس اللغة، بل السبب المقصدي الكامن خلف اللغة، وفيها، والبادي من عليها.

٢-أن تحقيق مآلات الخطاب مرهون بتوفر عنصر المخاطبة (المفاعلة صرفا) أو المشاركة القائمة على أساس إجراء عقد تزويج معرفي بين الخاطب (منشئ النص) وخِطْبِهِ (متلقي النص)، يترتّب عليه بعد إجراء المزاوجة المعرفية أن تضع الحاضنة اللغوية والمعرفية للمتلقي نتاجها ممثلا بالاستنباط، وإلا فثمة مشكلا في عملية الفهم والتفهّم.

٣-يس الخطاب لغة محايدة كائنة في فراغ وليست شيئا ما غُفْلا منزويا تحت صخرة متكلسة في جزيرة نائية في محيط، فالخطاب غاطس اللغة وطميّها الذي يجريه المنشئ ، وهو ما تُمْرس خثورته بذات المتلقي فيتبدا بعد إدامة النظر والاجتهاد معنى جديدا.

والبادي، بدليل ما سبق، أن للخطاب تأريخا زمانيا ومكانيا ومضمونيا، وأن لهذا التأريخ أثره في عملية فهم الخطاب، فما هو ذلك التاريخ؟ وكيف انعكس على فهم الشريف المرتضى للقرآن؟

أ- المكان والزمان بين الخطاب وفهمه؛ ويتمثل بالطبيعة المكانية للمجتمعات الناطقة بلغة القرآن، بكل ما لتلك الطبيعة من سمات ومميزات جغرافية ومناخية، وما يتعلق بهما من طبائع، وما يترتب عليهما من آثار تتعلق بالمسكن والمشرب والسلوك...الخ، وانعكاسات ذلك كله على المفردة اللغوية والصياغة اللغوية والوظيفة اللغوية وما يفترضه ذلك من عمليات فهم وتفهم. وبالمقابل ثمة الطبيعة المكانية للغة ممثلة بحيّزها النصيّ مفردة وجملة ومقطعا، كذلك حيّزها الزماني ممثلا بصيغها الزمانية الثلاثة؛ الماضي والحاضر والمستقبل، وأثر ذلك على الإحساس المكاني والزماني بهوية الخطاب وطبيعة فهمه. وهذا ما لا يمكن النأي به وبانعكاساته على الممارسة التأويلية للشريف المرتضى، خاصة وهو يتلقّى الخطاب ضمن بيئة ثقافية وعقائدية واجتماعية مهمة، ممثلة ببيئة بغداد في خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، والنصف الأول من القرن الخامس الهجري.

ب- التمثل الثقافي بين هوية الخطاب وفهمه؛ ويتمثل بالصناعة الشعرية المكوّنة تاريخيا لصناعة الخطاب القرآني من حيث هي خبرة تلقّ أدبي وجمالي جاهلي تتسم به الهوية العربية للغة ، ثم ممثلا بالصناعة السردية لتلك اللغة، وإن بدرجة أقل، وما يترتب على تلك الصناعة من فهم خاص للغة من جهة، وما يترتب عليه من فهم خاص لهوية الخطاب القرآني من جهة أخرى، الفهْم، الذي يعمل على استعادة تشكيل معالم الذات العربية بما ينسجم مع هذا المكوّن الغاطس للغة والهوية، وما بينهما من علاقات الفعل والتفاعل، وإن، بمظاهر مختلفة يتحكّم في اختلافها ما للأبعاد الأخرى لهوية الخطاب القرآني من تأثير. وهذا ما لا يخفى أثره في توجيه عملية الفهم لدى الشريف المرتضى، بل لعلنا لا نجافي الحقيقة كثيرا إذا ما قلنا أن لفلسفة اللغة ولأدبها وفنونها ومظاهرها اللغوية وعمقها الاجتماعي والثقافي الانعكاس الأوفر حظا مقارنة بغيرها من الموجهات التي ضبطت حراك المعنى القرآني لدى الشريف المرتضى.

ت- وحدة الذات وتعدد الآخر من الخطاب إلى الفهم؛ ويتجلّى من خلال الصيرورة التاريخية التي

أفاضت في تحويل الهوية العربية إلى هوية تعددية في ضمن السياقات الاجتماعية لانتشار الدين الإسلامي، وتديّن غير العرب بالإسلام، وأثر ذلك على اللغة العربية من جهة، وعلى فهم الخطاب القرآني من جهة أخرى، بلحاظ إمكان اللغة وقدرتها على استيعاب ذلك التعدد وتمثلها له من خلال رصد العلاقة الكائنة بين القاعدة النحوية والقاعدة البلاغية وعلاقتهما بتعدد عمليات الفهم وتنوع مظاهر الاستنباط، خاصة ما يتعلق بعلم المعاني من علوم البلاغة العربية، كذلك من خلال رصد عمليات الفهم المترتبة على النظر في الظواهر اللغوية ممثلة بالتكرار والاشتقاق والترادف..الخ. ولقد كان لانفتاح الشريف المرتضى على الآخر المختلف الذي كان يشاركه العيش الثقافي والاجتماعي والديني في حاضرة الدولة العباسية، وعدم حساسيته من اختلافه العرقي والديني مع الآخر، أثره في إثراء جهده التأويلي الذي يذهب إلى تعديد المعاني .

ث- الرؤية الكونية من الخطاب إلى الفهم؛ حيث شكّل القرآن الكريم بالنسبة إلى الأمة رؤية خاصة للعالم وموقفا معرفيا منه، فكانت عمليات الفهم تأويلا للوجود وكان الوجود ينسرب من خلال لغة الخطاب الواصف لبنية الخطاب القرآني بوصفه ممارسة فلسفية واجتماعية وثقافية، وبالنتيجة، صارت اللغة الواصفة للنص ممارسة وجودية تتجاوز وظيفتها التواصلية لتضع الذات المسلمة في سياقها اللغوي الخاص بها، والدالّ عليها معرفيا وثقافيا واجتماعيا. وهذا ما لا يخفى أثره في عملية الفهم لدى المرتضى، خاصة ما يتعلق بفهمه للبعد العقائدي والكلامي للنص القرآني.

ج-جالمضمون القيمي؛ الخطاب والفهم من الشكل إلى المعنى؛ ويتضح من خلال هذا البعد أن ذات المسلم عامة، وذات المفسر خاصة مرتبطة ارتباطا وثيقا بقيمها الأخلاقية، ما يكشف عن حقيقة مفادها أن المعرفة اللغوية العربية لا تنفك من صلتها بالبعد الأخلاقي للمعرفة، ومن هنا فإن الضابطة الواصفة لمقاصد ذلك الفهم ضابطة أخلاقية أصالة، يدل عليها ذلك الكمّ اللغوي الزاخر شعرا ونثرا بما يدلل على تلك الصلة، وعليه فإن أية محاولة للتغاضي عن هذا البعد في صلة الخطاب القرآني بفهمه تاريخيا وبالعكس يعني التغاضي عن حقيقة المضمون

القيمي الضاغط والموجّه لعمليات الفهم العربي والإسلامي للخطاب القرآني. وهذا ما تجلى بيّنا من خلال عملية الرد التأويلي التي يمارسها المرتضى وهو يتوقف عند الحياة الاجتماعية والثقافية العربية قبل نزول القرآن.

**ثانيا: تاريخ الفهم وتاريخانيته/ مراتب فهم القرآن، تنزيله وتأويله؛**

ولعلّه لا يقل أهمية عما سبق من تأصيل للمداخل المعرفية، نظرنا الآن في المبادئ الأولى التي تشكل المعالم أو الملامح الرئيسة للصياغة التأويلية لعملية الفهم لدى الشريف المرتضى. ولا شك أن التوقف عند تلك المبادئ سيضعنا بيسر ضمن الاجتهادات التأويلية الخاصة بالرجل، وسيمنحنا فرصة ما لتأصيل ممارسة الفهم لديه. ذلك أن النشاط الذهني المتوجه صوب فهم القرآن، هو((حركة ذهنية ارتدادية وامتدادية في الوقت ذاته؛ فهي ارتداد نحو مرجع ما، أو أصل ثابت معروف، يُبنى عليه اللاحق، وحركة امتدادية نحو غاية أو مقصد، بناء على وسائط أو مؤشرات))[٧].

يمايز الشريف المرتضى بين الدلالة والمذهب، فالمذهب عنده ما لا تتعدّد الأدلة على صدقيته، بسبب من حقانية الدليل المذهبي، فهو واحد لا يجوز فيه الاختلاف، و لا يقوم غيره مقامه. والأمر بخلاف ذلك في ما يتعلق بالدلالة، وتأويل النص القرآني عنده مما يندرج ضمن الدلالة، ولنتأمل قوله؛ ((فأما تأويل الآي، وتخريج معاني الأخبار؛ فكل من صنف أصول الفقه يجعل حكم ذلك حكم المذاهب، لا حكم الأدلة، و لا يجوز أن يزيد المتأخر على ما بلغ إليه المتقدم. والأقوى في نفسي أن ذلك جائز، كما جاز في الأدلة، فإن تأويل الآي لا يجري مجرى المذهب، بل هو بالأدلة أشبه))[٨]. ويدلّل على ذلك بمقدرة ذهنية مميزة، وبوعي متقدم، متخلصا تماما من قبضة النسق الفقهي في الفهم، بقوله؛ ((والذي يوضح عما ذكرناه أنا إذا تأوّلنا قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ () إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ على أن المراد بها الانتظار، لا الرؤية، وفرضنا أنه لم ينقل عن المتقدمين إلا هذا الوجه دون غيره، جاز للمتأخر أن يزيد على هذا التأويل، ويذهب إلى أن المراد أنهم ينظرون إلى نعم الله؛ لأن الغرض في التأويلين جميعا إنما هو إبطال أن يكون الله تعالى في نفسه مرئيا، والتأويلان معا مشتركان في دفع

ذلك، وقد قام كل واحد مقام صاحبه في الغرض المقصود، وجرت التأويلات مجرى الأدلة في أنها يغني بعضها عن بعض، وخالفت في هذا الحكم المذاهب))[٩]

والواضح مما سبق؛

- امتلاك الشريف الكفاية التأويلية الراجحة التي لولاها لما استطاع التخلص من شرائط النسق الثقافي الفقهي المهيمن ومآزق القراءة الفقهية للنص الكريم، على الرغم من كون المرتضى أصوليا قائما برأسه...!

- المميزة الواعية بين التصور الفقهي للنص القرآني، وما يعنى به ذلك التصور من وضوح الدلالة وإيضاحها، وبين التصور التفسيري-التأويلي، وما يعنى به هذا التصور من تعدد الدلالات وثرائها وإمكان ترجيح إحداها على الأخرى، بشرطها وشرائطها.

- إضمار حقيقة مفادها؛ أن التأويل حركة ذهنية وممارسة معرفية نامية قابلة للتشكّل والتغيّر والتطور عبر التأريخ.

- ارتباط الحركة التأويلية ونموّها بالمسارات التاريخية والاجتماعية.

- ارتباط الممارسة التأويلية بفردية المؤوّل وفرادة فهمه وجدّة نظرته في النص.

- عدم معاداة التأويل المشروع، والاعتداد به من حيث هو باعث على المعرفة القرآنية المتجددة.

ويترتب على ما سبق، من ممايزات سابقة ممايزة جديدة، ولكنها هذه المرة كائنة بين لحظة تاريخية وأخرى. هذه اللحظة التاريخية التي تصاغ بوساطة عملية الفهم صياغة تأويلية هي اللحظة التي تسبق عملية إنزال النص أو تتبعها، وقد تزامنها. والذي نفيده من هذه الممايزة هو إمكان تعميمها بحيث يخضع لها السيد الرضيّ نفسه، كما نخضع لها نحن، ويخضع لها غيرنا في قابل الزمان، شرط أن نضع في الاعتبار أن الفارق بين تاريخ نزول القرآن بالنسبة إلى من أُنزل القرآنُ بين ظهرانيهم حقيقة

وبين تاريخ نزوله بالنسبة إلى الرّضيّ، ونحن من بعده، هي لحظة تلقيه من قبل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالنسبة للماضين، وهي لحظة مواجهته لأجل تأويله بالنسبة إلى اللاحقين، و بضمنهم السيد الرضِي ومن يأتي بعده.

ونستطيع أن نعاقب مراتب تلك اللحظة على الوفق الآتي؛

١- أما المرتبة الأولى فهي مرتبة فهم النص قبل نزوله وحدوثه، أي (ما سبق تأويله تنزيله) كما يصطلح عليها، ويقصد بها مناسبة نزول الآية أو الآيات لواقعة أو حدث تاريخي ثبت حدوثه فنزل النص في تأييده أو مخالفته أو تبيينه.

٢- وأما المرتبة الثانية فتتمثل في مواكبة فهم النص للحدث النصي القرآني، أي ( ما تأويله مع تنزيله) كما يصطلح عليه، قاصدا به تبيان التنزيل القرآني من قبل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، حال نزوله وذلك لحاجة الناس إلى ذلك التبيين والتفهيم.

٣- وأما المرتبة الثالثة التي يصطلح عليها؛ (تأويله بعد تنزيله) فيقصد بها؛ ما أخبر الله سبحانه رسوله الأكرم بوقوعه بعده.

٤- وأما المرتبة الرابعة فهي مرتبة نوعية تتمثل باللحظة التي يصير فيها تنزيل النص تأويلا لحدث تاريخي أو سلوك بشري يستلزم تأويلا، ممثلا له بعلماء اليهود الذين أرادوا أن يتبينوا نبوة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من خلال طرح الأسئلة التاريخية والغيبية عليه فنزلت سورة الكهف إجابة لتلك الأسئلة.

١- وأما المرتبة الخامسة، فهي مرتبة (ما تأويله خلاف تنزيله)، وهذه مرتبة إساءة الفهم عن قصد أو عن جهالة[١٠] .والواضح من المراتب الأربع تلك هو أن عملية الفهم سابقة لعملية نزول النص مرة وملازمة لها ثانيا وتالية لها ثالثا. كما يتضح تمييزه بين جهة الثبات الدلالي ممثلة بالدلالة التنزيلية، وجهة الحركة الدلالية ممثلة بالدلاله التأويلية.

**ثالثا: مداخل عملية الفهم ووسائلها:**

**١-المدخل العقلي:**

لاشك أن وراء كل فعل واع ومقصود يقوم به الإنسان ثمة أفكار ومعتقدات ومشاعر تكسب ذلك

الفعل معناه، ومهمة طالب من يريد الفهم أن يكشف عن معنى ذلك الفعل من خلال عملية الفهم(١١). والأفعال الواعية، على اختلافها، تمتلك، كل على حدة، خصوصية تعبيرية مائزة ، ما يعني حاجة كل حقل تعبيري أو مجال تواصلي إلى مدخل خاص به لأجل فهمه، هذا المدخل هو السياق الذي ينشأ فيه ذلك الفعل، وهو المدخل الذي لابد من التوقف عنده بالنسبة إلى من يريد أن يفهم عملية ما من عمليات فهم جرت في خلال الزمان.

ومن هنا، فعملية الفهم التي مارسها السيد المرتضى هي الأخرى جرت ضمن سياقات تعبيرية مختلفة ومتعددة، وقد كان لتلك السياقات شأنها الكبير في امتلاك ممارسة الفهم التي مارسها المرتضى خصوصيتها وتميزها. فقد كان السيد المرتضى (٤٣٦ه) متكلما وأصوليا وفقيها وأديبا ومفسرا، وهذا ما طبع فهمه القرآني بطابع الغنى المضموني والتعدد المفاهيمي والانسجام العلمي والتكامل المعرفي، في ضمن سياقه الثقافي والمعرفي الذي عاش فيه.

ولقد كان فهمه العقلي لمبدأ العدل والتوحيد، وتنزيهه للذات المقدسة حاضرا في ذهنه أثناء ممارسته لعملية فهم النص القرآني. على أن ذلك الفهم يستمد يقينيته من عقيدته الإمامية، ولهذا نراه يصرح في أكثر من موضع بتلك المرجعية العقلية والنفسية الموجهة لنشاطه الذهني في النص الكريم، ولننظر إليه قائلا؛ ((اعلم أن أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين- صلوات الله عليه- وخُطَبِه، فإنها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه، و لا غاية وراءه، ومن تأمل المأثور في ذلك من كلامه علِم أن جميع ما أسهب المتكلمون من بعدُ في تصنيفه وجمعه، إنما هو تفصيل لتلك الجمل، وشرح لتلك الأصول))(١٢). ولهذا يعمل المرتضى على قرن تأويله للنص بعقيدته في العدل والتوحيد، وبما يقارب بين التأويل النصي والتأويل العقلي، فيقول، في كل مرة من مرات فهمه للمضامين العقائدية في النص؛ ((تأويل الآية على ما يطابق العدل))(١٣)، أو ((ما يطابق التوحيد وينفي التشبيه))(١٤). بل إنه يضحي باحتمالية الدلالة اللغوية وأعرافها حينما يكون فهمه العقلي ضابطا ورائزا. هاهو يحمل لفظة((ذلك)) في قوله تعالى؛ ((وَلَوْ

شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))(هود: ١١٨- ١١٩)، يحملها على معنى (الرحمة) مستبعدا إرادة معنى (الاختلاف)، ودليله في ذلك (العقل) الذي يشهد له (اللفظ)، ويعلق قائلا؛ ((فأما دليل العقل فمن حيث علمنا أنه تعالى كره الاختلاف، والذهاب عن الدين، ونهى عنه، وتوعّد عليه، فكيف يجوز أن يكون شائيا له، ومُجريا بخلق العباد إليه. وأما شهادة اللفظ فلأن الرحمة أقرب إلى هذه الكناية من الاختلاف، وحمْل اللفظ على أقرب المذكورين إليها أولى في لسان العرب))[١٥]. والذي يتضح، مما سبق، أن المظهر اللغوي لعملية الفهم لدى الشريف المرتضى، تابع للأصل المعرفي والمنهجي عنده، ألا وهو؛ مسلماته السابقة ونشاطه العقلي الذي يجعل منه سببا لدرء التعارض بين الإرادة العقلية للمفسر والإرادة اللغوية للنص، فإذا حصل التعارض أخذ بالدليل العقلي وقدّمه واعتبره؛ ((وليس يجب أن يُجعل إطلاق الألفاظ المحتملة دليلا على إثبات الأحكام والمعاني، ومعترضة على أدلة العقول))[١٦].

وهذا ما سيشكل مدخلا معرفيا راسخا في تعامله مع النص الكريم، كذلك ستنتظم إجراءاته القرائية على وفقه، خاصة ما يتعلق بقراءته للنسيج البلاغي للنص، وطبيعته المجازية الظاهرة التي سيبحث لتأويلها النصي- العقلي عما يسنده من خلال مدخل معرفي آخر ألا وهو كلام العرب.

**٢-المدخل اللغوي:**

والمتأمل في ما كتبه الشريف المرتضى في القرآن الكريم، لا يجد كبير عناء لكي يفترض موجها رئيسا وضابط مهما من ضوابط فهمه ممثلا بلغة النص وأعرافها المتصلة بتاريخها التداولي الاجتماعي، ولنتوقف عند قوله مثلا؛ ((وكلام العرب وحي وإشارات واستعارات ومجازات. ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة؛ فإن الكلام متى خلا من الاستعارة، وجرى كلّه على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة، بريا من البلاغة، وكلام الله تعالى أفصح الكلام))[١٧]، أو قوله؛ ((وللعرب ملاحن في كلامها، وإشارات إلى الأغراض، وتلويحات بالمعاني، متى لم يفهمها ويسرع إلى الفطنة

بها من تعاطي تفسير كلامهم، وتأويل خطابهم كان ظالما لنفسه متعديا طوره))[١٨].

إن تنويه الشريف المرتضى باللغة من حيث هي؛ (وحي وإشارات واستعارات ومجازات وملاحن وإشارات وتلويحات) يضعنا بإزاء حساسية لغوية عالية تكشف عن نشاط عقلي فاعل يؤمن بالطبيعة التأويلية للنص ويمسك بمفاتيح دلالته ويتجاوز في فهمه ما سبقه من قراءات مختلفة للنص الكريم التجاوز الذي يربأ به ويناى عن الاستلاب المعرفي الذي يمنعه من تحقيق فهم فاعل لمعاني النص الكريم. ولقد استثمر المرتضى ثقافته اللغوية ورؤيته الخاصة لطبيعتها الاستعارية، جاعلا منها مادته النصية ومستنده التأويلي في استنطاق النص الكريم. وهذا ما يحقق لفهمه القرآني صفة التعددية التأويلية، حيث المعاني عنده (تتقارب)[١٩]. هاهو في معرض ردّه للقراءات السالبة السابقة للآية المباركة؛ (( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا )) (الإسراء: ٨٥)، يقول؛ (( وفي هذه الآية وجوه من التأويل تُبطِل ما ظنّوه، وتل على ما جهلوه ))[٢٠]. ويقول في موضع آخر؛ (( وليس يجب أن يُستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله إذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب؛ لأن الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني))[٢١]، وثمة ما يصطلح عليه(النظائر اللغوية في كلام العرب)[٢٢].

ولقد كانت ممارسة عملية الفهم عند المرتضى تستند إلى مستوى من الفهم يؤمن صاحبه بالتأني والتمهل وتوخي توقّد الذهن، وهو ما طبع تفسيره للنص الكريم بكثير من السعة والتعدد، يقول؛ ((وتراد الفكرة والإغراق في الرويّة للآراء المستخرجَة والأمور المستَنبَطة؛ التي على الإنسان فيها مهلة، وله في تأملها فُسحة، ولا عيب عليه معها في إطالة التأمل، وإعادة التصفح))[٢٣]، وهكذا سيعمل هذا الطابع الإجرائي مع غيره من العوامل على اكتشاف انسجام النص الكريم وترابطه وانتظامه، وهكذا تصير عملية الفهم عنده مستندة إلى خصائص موضوعية كامنة في النص وداعية إلى مثل هذا النوع من

القراءة التأملية، ومستمدة من قابلية ذهنية مميزة.

ثمة ما يسميه المعنيون بفلسفة الفهم؛ سياق المعنى أو الكل الذي يتكشّف معنى الأجزاء المفردة في داخله(٢٤). وهناك ما يسميه دارسو عمليات الفهم الهرمنيوطيقي؛ موضعية/ محلية المعنى، أي ((الارتباط بموقف المؤوّل نفسه واهتماماته في الحاضر والذي يدخل في كل فهم وفي كل تأويل... و لا فكاك له (للمؤوّل) من طريقته الخاصة في الفهم ومن مخزونه الخاص من الخبرة))(٢٥). هذا الموقف التأويلي المستند إلى إيمان المرتضى بترابط النص، أي ما يسميه؛ (ترتيب الكلام)(٢٦)، يندرج ضمن اعتبار السياق عنده، ولكن هذا السياق لا يعمل بعيدا عن الدلالة المعجمية، فالدلالة المعجمية عنده، لها من الأهمية ما يجعلنا ننظر إليها بعدِّها أصلا مهما من أصول المدخل اللغوي للفهم عنده، فالمرتضى يشيد بنيانه التأويلي للنص في كثير من المواضع على ما للمفردة الواحدة من معاني متعددة في كلام العرب، ولكن منظورا إليها من حيث مدى انسجامها مع قبلياته العقائدية، ومن حيث انتظامها الدلالي ضمن السياق اللغوي، ذلك أن دلالة المفردة دلالة أولية قابلة للتشكّل والتغير، حسب وضعها في الإطار النحوي، ((فهي دلالة غير ثابتة، ولا يُعدّ ثابتا منها إلا المحور الأصلي الذي يُعدّ معدل الاستعمال بين الاستعمالات اللغوية وبين الأفراد المستعملين لها. وكسر دلالة المفردات الأولية يؤدي إما إلى الخطأ الدلالي مع الصحة النحوية (...) وإما أن يؤدي كسر دلالة المفردات الأولية إلى الانتقال إلى المستوى المجازي في التعبير، وذلك باستخدام المفردات في غير مواضعها التي يحددها لها معدل الاستعمال ، بل في مواضع جديدة ومقبــولة في الوقت نفسه ))(٢٧). وهذا ما يتجلى بوضوح في القراءة التأويلية التي مارسها المرتضى على النص القرآني، خاصة وهو يكسر الدلالة التداولية للمفردة خارج السياق النصي لصالح الدلالة المجازية التي يدعو إليها التأويل العقلي، ويشهد لها التأويل النصي، وبما يعمل على ترجيح دلالة على أخرى. ولكن الذي يُشترط في المؤول، وقد دفعه الاشتغال بالنص وأعرافه النصية إلى الترجيح، هو ((أن يكون ذا ملكات ذهنية عالية قادرة على الاستكشاف والتمييز بين

المعاني، والأوْلُ بها إلى ما يفترض أنه الأصل المقصود))[٢٨].

وكان من شأن تلك الملكة الذهنية التي للشريف المرتضى، وهي تمارس عملية الفهم، الربط بين الآية موضع الفهم وغيرها من الآيات، وإن باعد الفضاء النصي بين الآية والآية. وهذا ما طبع كثيرا من ممارساته التأويلية التي تتوضح أيما توضّح وهو يمارس عملية الفهم لآية ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)) (آل عمران؛ ٧)، وذلك بربطها بآية الحشر؛ ((مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))(الحشر؛٧) بلحاظ إجمالها، أما تفصيله فمتبوع بالآيات؛ ((لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ() وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ))(الحشر؛ ٨-١٠)، حيث يربط بين إمكان عطف (الراسخون في العلم) على اسم الذات المقدسة (الله)، جاعلا من (الراسخون في العلم) عالمين بالتأويل، وجاعلا من ((يقولون آمنّا...) حالا لهم، وذلك من خلال الاستعانة بآيات الحشر، حيث الأولى منهما مجملة، أما الثانية والثالثة والرابعة فمفصّلة، معلّقا؛ ((فهذه الآيات تدل على أنه لا يُنكر في آية "الراسخين في العلم" أن يكون قوله: "يقولون آمنّا به" حالا لهم؛ مع العلم بتأويل المتشابه؛ ولو أشكل شيء من ذلك لما أشكل قوله: " وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا"" في أنه موافق لقوله: " وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ" وأن الصورتين واحدة))[٢٩].

والذي يعنينا من إجراء هذه القراءة التأويلية لدى الشريف المرتضى، على الوفق الذي سبق، أمران اثنان؛ أولهما موقفه المعرفي من النص القرآني، وما يتصل به من إمكان معرفته من عدمه، أما الثاني فهو إيمانه بوحدة النص الكريم وكليّة معانية وتعانق أعرافه الأسلوبية على الرغم من التباعد المكاني بين الآية والآية ، والتباين الموضوعي بين السورة والسورة. وهذا ما يمنح النص صفة الاتصال والإحاطة من جهة، وهو ما يصبغ ممارسة الفهم بصبغتها التحليلية القادرة على الارتفاع على المحدود والجزئي، مستندة إلى فهم متقدم للسياق القرآني نأى بالمرتضى كثيرا، عن الوقوع في ما وقع فيه غيره من إساءات فهم، وقصور في التأويل. ذلك أن اختلاف فهم السياق من شأنه أن يؤدي إلى اختلاف الفهم والتأويل، ففهم السياق يُحدث هدفا مزدوجا، ((فهو من جهة يسمح للقارئ بوضع احتمالات مختلفة لفهم النص داخل سياقه الذي يفترض أن النص قد ورد فيه، فتتعدد الاحتمالات بتعدد القراء، ومن جهة ثانية فإن السياق يحصر مجال التأويلات الممكنة، ويدعم التأويل المقصود، ساعيا إلى الحفاظ على النص من التأويلات الخاطئة ))[٣٠]، على أن السياق المقصود هاهنا ليس فقط السياق اللغوي الذي ترتبط بموجبه الكلمة بغيرها من الكلمات ضمن الخطاطة النصية للآية أو الآيات، وإنما هو السياق الذي ترتبط بموجبه الكلمة أو الكلمات بأمور ومتعلقات خارج السياق اللغوي من قبيل المتكلم والمخاطب وظروف الخطاب، أي ما يسمى؛ سياق الموقف[٣١]. وهو السياق الأصل الذي وجّه

قراءة آية آل عمران، بالتعاضد مع السياق اللغوي. وهنا يصير بعض آي القرآن شاهدا لبعضها الآخر لدى الشريف المرتضى، فهو، بموجبه، يستنطق القرآن في تبيين ما استغلق منه، وإزالة إشكال ما أُشكِل، وتخصيص ما عُمِّم[٣٢]. أما الدلالة السياقية اللغوية فقد لجأ إليها كثيرا جاعلا منها إجراء منهجيا لتحقيق قراءة تأويلية تنسجم مع سياق الموقف وما يتعلق به ذلك السياق من مسلّمات سابقة لدى المفسر، أهمها الثوابت العقائدية والكلامية التي يؤمن بها المفسر[٣٣].

**نتائج البحث وتوصياته:**

-رؤية المفسر للنص وموقفه منه، وتصوره الفلسفي للغته، لذلك كله، أثره الفاعل في توجيه عملية فهم القرآن لدى المفسر.

-الضابط المعرفي الأصيل الذي عمل على توجيه عملية الفهم والتفهّم عند الشريف المرتضى هو تمثّله المهم لمحدّدات الخطاب القرآني النصية والإدراكية، مرّةً، ولمقاصد ذلك الخطاب الكامنة خلف اللغة، وفيها، والبادية من عليها.

- استطاع الشريف المرتضى التخلص من شرائط النسق الثقافي الفقهي المهيمن ومآزق القراءة الفقهية للنص الكريم، على الرغم من كون المرتضى أصوليا قائما برأسه، وذلك بأثر من امتلاكه الكفاية التأويلية.!

-مدخلَي الفهْم؛ العقلي، واللغوي ، أهمية بالغة عند الشريف المرتضى، مع فارق في قدر تلك الأهمية، فهي كبيرة إلى درجة السلطة والتوجيه والضبط حينما تتعلق بالمدخل العقلي، أما المدخل اللغوي فأهميته ساندة لأهمية الأول، ولكنها، على الرغم من ذلك، ضابطة للوسائل الإجرائية لعملية الفهم والتفهّم، وصانعة لها.

-لابد من مراعاة ضوابط الفهم وموجهاته، في كلّ مرة يراد فيها تحليل أو تقويم الجهد التفسيري لهذا المفسّر أو ذاك.

-لعله مما يسلّط الضوء المعرفي المهم، تتبع مفهوم الخطاب ومحدداته النصية والإدراكية لدى المفسّر، بعَدِّهِ ضابطا معرفيا أصيلا يعمل على توجيه عملية الفهم والتفهّم.

-مهم كثيرا، مغادرة الاكتفاء بالمنهج الوصفي والتاريخي، لمن يريد أن يفهم الأثر الفاعل للنصّ القرآني ولغته المائزة في تكوين العقل العربي والإسلامي.

(١) الآيات الناسخة والمنسوخة، الشريف المرتضى؛ ٤٨.

(٢) تفسير الشريف المرتضى، المسمّى ب: نفائس التأويل، جمعه لجنة من العلماء؛ ص١١٩.

(٣) ظ: بلاغة الخطاب وعلم النص، الدكتور صلاح فضل؛ ١٢٥.

(٤) المصدر نفسه؛ ١٣٦.

(٥) ظ: نفسه؛ ١٣٨.

(٦) ظ: لسان العرب، ابن منظور؛ مادة (خطب).

(٧) التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، محمد بازي؛ ص٢٤.

(٨) تفسير الشريف المرتضى؛ ج١/ ص٢٥٦- ٢٥٧، و ج٣/ ص٤٢٥ وما بعدها، وسورة القيامة؛ ٢٢- ٢٣.

(٩) تتفسير الشريف المرتضى؛ ج١/ ص٢٥٧.

(١٠) ظ: الآيات الناسخة والمنسوخة؛ ص٥٠، و ص١٨٥ وما بعدها.

(١١) ظ: منهج جديد للدراسات الإنسانية- محاولة فلسفية، ه. ب. ريكمان؛ ص٩٩.

(١٢) أمالي المرتضى، الشريف المرتضى؛ ج١/ص١٤٨.

(١٣) المصدر نفسه؛ ص٣٠٨.

(١٤) نفسه؛ ص٣١٨.

(١٥) نفسه؛ ص٧٠- ٧١.

(١٦) نفسه؛ ص٤٣١.

(١٧) نفسه؛ ص٤.

(١٨) نفسه؛ ص٧.

(١٩) نفسه؛ ص٢١٩.

(٢٠) نفسه؛ ص١١.

(٢١) نفسه؛ ص١٨- ١٩.

(٢٢) نفسه؛ ص٣١٠.

(٢٣) نفسه؛ ص٢٧٣.

(٢٤) فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا- نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر؛ ٣٨١.

(٢٥) نفسه؛ ص٣٨١.

(٢٦) نفسه؛ ص٢٩٩.

(٢٧) النحو والدلالة- مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف؛ ص٥٨.

(٢٨) التأويلية العربية؛ ص٣٠.

(٢٩) أمالي المرتضى؛ ج١/ ص٤٣٩- ٤٤٠.

(٣٠) عالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني؛ محمد بن أحمد جهلان؛ ص١٤٠.

(٣١) ظ: أثر الدلالة اللغوية في اختلاف المسلمين في أصول

الدين، د. إبراهيم محمد الجرمي؛ ص٣٢- ٣٣.

(٣٢) ظ: تفسير الشريف المرتضى، (مقدمة المحقق)؛ ج١/ ص٦٧، و ظ: ج٢/ ص١٧٧ و ص٢٧٦.

(٣٣) ظ: أمالي المرتضى؛ ج٢/ ص٢٤٦، وتفسير الشريف المرتضى؛ ج١/ ص٧٠.

**المصادر والمراجع**

.....

- **القرآن الكريم**

.....

- الآيات الناسخة والمنسوخة، الشريف المرتضى، تحقيق علي جهاد الحساني، مؤسسة البلاغ- دار سلوني.
- أثر الدلالة اللغوية في اختلاف المسلمين في أصول الدين، د. إبراهيم محمد الجرمي،**دار** قتيبة، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م.
- أمالي المرتضى، الشريف المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٣ه- ١٩٥٤م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، الدكتور صلاح فضل،الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة،ط١، ١٩٩٦م.
- التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، محمد بازي، الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١ه- ٢٠١٠م.
- تفسير الشريف المرتضى، المسمّى ب: نفائس التأويل، جمع لجنة من العلماء المحققين، بإشراف السيد مجتبى أحمد الموسوي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان.
- فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني؛ محمد بن أحمد جهلان، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سورية، ط١، ٢٠٠٨.
- فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا- نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، د. عادل

مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، (د.ط.تا).

- منهج جديد للدراسات الإنسانية- محاولة فلسفية، ه. ب. ريكمان، ترجمة وتقديم؛ دكتور علي عبد المعطي محمد، و دكتور محمد علي محمد، مكتبة مكاوي، بيروت، ط١.

- النحو والدلالة- مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط١، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.